تقييم محتوى كتب التعليم الجزائري في ضوء متطلبات تربية المواطنة(دراسة تحليل محتوى في كتب التربية المدنية)

د. نبيلة ناني، قسم علم النفس، جامعة الجزائر2.
nnobleness@yahoo.fr

ملخص:

نسوق هنا نتائج دراسة أجريناها لمعرفة مدى استجابة كتب التربية المدنية لمتطلبات المواطنة، إذ انطلقنا من التحليل المنظومي لحصر تلك المتطلبات في ضوء الخصوصية الجزائرية من جهة وخصائص المُتعلّم المُستهدف بالمحتوى التعليمي موضوع التقييم من جهة أخرى. كما استعنّا بأسلوب تحليل المحتوى لتحديد كمّ وكيف حضور متطلبات تربية المواطنة فيه، وقد توصلنا الى نتيجة مفادها أن محتوى كتب التربية المدنية تمركز في أغلبه على متطلبات تربية الانتماء، الولاء، الوعي البيئي، الوعي الصحي الاحتكام الى القانون وروح الديمقراطية، واهمل في المقابل متطلبات تنمية احترام الأديان، نبذ العنصرية والانفتاح على الثقافات الأخرى، كما أن المحتوى موضوع التحليل تمركز حول الجانب المعرفي لشخصية المتعلم على حساب الجانبين الوجداني والمهاري، واستقراء نتائج الدراسة الحالية يكشف عن غياب الوعي بمفهوم المواطنة العالمية من جهة، من جهة أخرى يكشف أن تصميم محتوى الكتب التعليمية موضوع الدراسة تمّ بمنطق التدريس بالمحتوى الذي يركّز على حشو الأذهان بدل تعبأة الوعي.

Abstract:

In this paper we cite the results of the first part of the work which is related to responding of civic education Books to the requirements of citizenship as we start from the systemic analysis to identify those requirements in light of Algeria's specificities on one hand and the characteristics of learner target of the educational content on the other hand. Also we used content analysis to determine how much and how to

attend the requirements of the citizenship education. We have reached that the content of civic education books focused on requirements of the development of belonging, loyalty, environmental awareness, awareness of Health, obeisance of the law and the spirit of democracy, it neglected the requirements of the development of respect for religions, non-racism and openness to other cultures, Else, the content Subject of analysis centered on the cognitive side of the learner's personality at the expense of both emotions and skills, and extrapolate the results of the current study reveals a lack of awareness of the concept of Global citizenship on one hand, on the other hand reveals that the textbooks contents designed by logic of "the teaching by contents" which focuses on the knowledge rather than awareness.

مقدمة:

افرازات العولمة كثيرة، ومن أخطرها غياب الحدود الفاصلة بين الأصالة والمعاصرة، أين تضمحلّ ملامح الهويّة الوطنيّة وتتفسّخ قيم المواطنة، من هنا صارت تربية المواطنة همّا من هموم العصر، وجاء اهتمامنا -كباحثين متخصصين في شؤون التربية والتكوين- بمعرفة مدى ما تناله تربية المواطنة من اهتمام في محتوى كتبنا التعليمية كون المرحلة التعليمية أهمّ مرحلة في تشكيل شخصيّة الفرد وبناء الهويّة الوطنيّة.

وعلى الرغم من الإجماع على أن المواطنة هي مصطلح معاصر وحديث إلا أن هناك اتجاه يقول بأن فكرة المواطنة ليست وليدة هذا العصر بل انها تمتد إلى عصر الدولة اليونانية **(جاك كريتندين: 2007)**، مع ضرورة أن نفرّق هنا بين مصطلحي "الوطنية" و"المواطنة" حيث الأولى تتعلق بالجانب الوجداني للمواطن ومدى حبه لوطنه بينما الثانية تتعلق بمدى ممارسته

لمواطنته وتجسيده لشعوره النبيل نحو وطنه. **(صالح بن درويش معمار:** 2009) ومن أشمل التعريفات المطروحة لمصطلح تربية المواطنة[2] تعريف المغربي، حيث يعرفها بأنها" التربية التي تساعد على تكوين إنسان مسئول له دور مشارك وفاعل في الحياة الاجتماعية والسياسية من حيث الحقوق والواجبات، وعليه فإنها تؤدي إلى تعزيز مجموعة من السلوكيات التي تهدف في المحصلة النهائية إلى رسم علاقة المواطن بوطنه وبالآخرين وتشمل علاقة الفرد بالمجتمع، وعلاقة الفرد مع الجماعة، والجماعة مع الجماعة (**محمود محمد الرنتيسي و زكي رمزي مرتجى:** 2011) نقلا عن (**المغربي عبد الرحمان:** 2003). كما جرى تعريفها بأنها التربية التي تهدف أساسا إلى إعداد الطلاب للمواطنة النشطة والمسئولة والمنتجة، من خلال تزويدهم بعناصر المواطنة الثلاثة: المعارف، والقيم، والمهارات. **(سيف بن ناصر بن علي المعمري:** 2006) ومن هنا يتّضح أن الاستجابة لمتطلبات المواطنة لا بد وأن تكون على المستويات الثلاث لشخصية المتعلم الجانب العقلي، الجانب الوجداني والجانب المهاري. ومنه ننطلق في هذه الدراسة من التساؤل الرئيس التالي:

---

[2] حسب (**سيف بن ناصر بن علي المعمري:** 2006) يعتبر فريق من الباحثين أن تربية المواطنة والتربية المدنية هما مصطلحان مترادفان، يشير كلاهما إلى تزويد المتعلم بمعارف، قيم، ومهارات ضرورية للحياة في المجتمع. غير أننا هنا نعتبر أن المصطلحان مختلفان، حيث التربية المدنية هي واحد من سبل تربية المواطنة، إذ أن تربية المواطنة تتم عبر مختلف المواد التعليمية التي يتلقاها المتعلمون عبر مختلف أطوار تعليمهم ولا تنحصر في مادة بعينها.

إلى أي مدى يستجيب محتوى كتب تعليم التربية المدنية في الجزائر لمتطلبات تربية المواطنة؟

ومن أجل الحصول على نتائج ذات مصداقية ونفعيّة أكبر نقوم بتحليل هذا التساؤل منظوميا قبل الاجابة عنه، ونتّبع في عملنا هذا **أسلوب التحليل المنظومي** (Systemic analysis) لتحليل التساؤل الرئيس للدراسة حيث أنه أسلوب يمكّن من حصر المتغيّرات باعتبار تفاعلاتها المتبادلة ولا يقف عند التحديد الاستاتيكي لها، إذ نغطي مختلف جوانب تربية المواطنة كمنظومة فنمسّ مختلف جوانب شخصيّة المتعلم على المحور العمودي (الجانب العقلي، الجانب الوجداني، الجانب المهاري) في نفس الوقت الذي نمسّ فيه مختلف خصائص المواطنة على المحور الأفقي. ومنه فإن أي متطلّب من متطلبات تربية المواطنة لا بد وأن تتم الاستجابة له على مستوى الجوانب الثلاث مجتمعة دون اغفال أي جانب منها.

في هذا الاطار تعددت الكتابات حول متطلبات المواطنة وبعد اطلاع موسّع على ما كُتب في هذا الاطار تمكّنا من رصد قائمة بمتطلبات المواطنة والتي لا بد وأن يستجيب لها أي محتوى تربوي أو تعليمي كالآتي: **الانتماء، الولاء، حقوق الانسان، التسامح، الوحدة الوطنية، الوعي السياسي، الوعي البيئي، الوعي الصحي، الوعي الاقتصادي، المسئولية الاجتماعية، الاحتكام الى القانون، الانفتاح على الثقافات الأخرى، المساواة، الحرية، السلوك المدني، الوعي الاستهلاكي، التكافل الاجتماعي، تقبّل الآخر، احترام الأديان نبذ العنصرية، العمل الجماعي، العمل التطوعي، تقدير التراث الوطني**

النزاهة، التفاعل الايجابي مع الآخر، الوسطية والاعتدال، الحفاظ على الممتلكات العامة، روح الديمقراطية.

الاجراءات المنهجية للدراسة:

لأننا نهدف من خلال هذه الدراسة إلى الوقوف على مدى تضمّن كتب التربية المدنية في التعليم الجزائري لمكونات تربية المواطنة ومنه اقتراح التعديلات الممكنة إن اتّضح وجود ما يستدعي التعديل، فقد استخدمنا أسلوب تحليل المحتوى بناء على قائمة متطلبات المواطنة السابق بيانها مُصالَبة مع جوانب شخصية المتعلم، إذ كل واحد من المتطلبات لا بد وأن تتم الاستجابة له معرفيا، وجدانيا، ومهاريا. وقد انتهجنا الخطوات التالية في العمل:

أولا: قمنا باطلاع أولي على المحتوى موضوع التحليل والمتمثل في كتب التربية المدنية المعتمدة في التعليم الرسمي من طرف وزارة التربية والتعليم العالي بالجزائر وهي على التوالي: كتاب التربية المدنية للسنة الثانية ابتدائي كتاب التربية المدنية للسنة الثالثة ابتدائي، كتاب التربية المدنية للسنة الرابعة ابتدائي، كتاب التربية المدنية للسنة الخامسة ابتدائي.

ثانيا: اتخذنا الفكرة وحدة للتحليل، اتخذنا قائمة متطلبات المواطنة قائمة لفئات التحليل (28 فئة)، اتخذنا التكرار وحدة للتعداد.

ثالثا: قمنا بإعداد استمارة تحليل المحتوى.

رابعا: قمنا بالتحليل المبدئي لعينة ممثّلة من المحتوى، ومنه حساب المعالم السيكومترية لأداة التحليل من خلال طريقة التطبيق وإعادة التطبيق

بفارق زمني 12 يوما، وقد تم الحصول على معامل ثبات مقداره 0.79 ومعامل صدق ذاتي مقداره 0.88 إضافة إلى صدق المحتوى، وهي معاملات مقبولة تُطمئن إلى نتائج الأداة.

خامسا: تم استخدام استمارة تحليل المحتوى في تحليل كتب التربية المدنية ورصد النتائج.

عرض ومناقشة نتائج الدراسة:

فيما يلي نستعرض ملخّصا لنتائج الدراسة بحسب قائمة المصالبة بين متطلبات تربية المواطنة وجوانب شخصية المتعلم:

الجدول (01) يوضّح نتائج تحليل محتوى كتب التربية المدنية بحسب ما تخدمه من متطلبات تربية المواطنة:

	متطلبات تربية المواطنة	نسبة حضورها في محتوى كتب التربية المدنية
1	الانتماء	%21.06
2	الولاء	%07.53
3	حقوق الانسان	%00.18
4	التسامح	%03.21
5	الوحدة الوطنية	%01.16
6	الوعي السياسي	%00.82
7	الوعي البيئي	%06.13
8	الوعي الصحي	%07
9	الوعي الاقتصادي	%03.91
10	المسئولية الاجتماعية	%01.12
11	الاحتكام الى القانون	%08.22
12	الانفتاح على الثقافات الأخرى	%00.04
13	المساواة	%00.14

14	الحرية	%00.53
15	السلوك المدني	%01.63
16	الوعي الاستهلاكي	%02.16
17	التكافل الاجتماعي	%00.78
18	تقبّل الآخر	%00.17
19	احترام الأديان الأخرى	%00
20	نبذ العنصرية	%00
21	العمل الجماعي	%00.87
22	العمل التطوعي	%00.36
23	تقدير التراث الوطني	%01.26
24	النزاهة	%00.04
25	التفاعل الايجابي مع الآخر	%13.24
26	الوسطية والاعتدال	%00.13
27	الحفاظ على الممتلكات العامة	%02.27
28	روح الديمقراطية	%16.04
المجموع		%100

من خلال هذا الجدول يتّضح تباينا كبيرا في نسب ما يخدمه محتوى كتب التربية المدنية المعتمدة في التعليم الرسمي الجزائري من متطلبات تربية المواطنة، وقد توصلنا الى الترتيب التالي:

- **في المرتبة الأولى**: أكبر النسب كانت من نصيب متطلبات تربية: الانتماء، الولاء، الوعي البيئي، الوعي الصحي، الاحتكام الى القانون، روح الديمقراطية والتفاعل الايجابي. بنسب تتراوح ما بين **21%** إلى **07%**، وهذه النتائج منطقية جدا في دولة القانون التي تسعى إلى تربية أجيال متشبعة بروح الديمقراطية والوعي الجماعي، لكن ما لاحظناه هو طغيان التوجه نحو

تربية روح القانون والديمقراطية بشكل بخس باقي متطلبات تربية المواطنة حقها، فالمواطنة ليست فقط احتراما للقانون ومبادئ الديمقراطية.

- **في المرتبة الثانية**: متطلبات تربية: روح التسامح، الوحدة الوطنية، الوعي الاقتصادي، السلوك المدني، التكافل الاجتماعي، تقبّل الآخر، العمل الجماعي، العمل التطوّعي، الوعي الاستهلاكي، المسئولية الاجتماعية، الحفاظ على الممتلكات العامة بنسب تتراوح ما بين **00.5%** و**03.50%**، وهي متطلبات ضرورية جدا لبناء مجتمع مدني قادر على مواكبة تحديات العصر الذي يعجّ بالمخاطر الاجتماعية والاقتصادية المتزايدة، وخصوصا بالنسبة لعالمنا العربي الذي يعاني ثقافة استهلاكية غير رشيدة، ويراهن أعداؤه على فسيفسائه الاثنية والعرقية.

- **في المرتبة الثالثة**: تليها متطلبات تربية الوعي السياسي، حقوق الانسان، المساواة، الحرية، الانفتاح على الثقافات الأخرى، تقدير التراث الوطني، النزاهة والوسطية والاعتدال بنسب تتراوح ما بين **01.26%** و**00.04%**، في الواقع إنه لملفت للنظر ضعف نسب هذه المتطلبات مجتمعة، إذ أنها في مجملها تصبّ في واد ما بات يُعرف اليوم بـ "المواطنة العالمية"، وإذا لم يكن هناك وعي بضرورة تربية "مواطن عالمي" فالنتيجة المنطقية هو أن تأخذ هذه المتطلبات مجتمعة نسب حضور تكاد تكون مهملة في محتويات كتبنا التعليمية.

- **وفي المرتبة الرابعة**: والأخيرة نجد متطلبات تربية: احترام الأديان ونبذ العنصرية بنسب **00%**، قد يكون السبب الرئيس وراء غياب متطلبات التربية على احترام الأديان ونبذ العنصرية هو أن المجتمع الجزائري مجتمع مسلم بالكامل ولا تحتل الديانات الأخرى الا نسبة لا تزيد في مجملها عن 02%، فالشعب الجزائري شعب مسلم سني بالكامل، يعيش فيه الأمازيغيون الذين أسلموا على يد الفاتحين مع العرب منذ قرون طويلة في سلام ولا وجود للطائفية المذهبية أو العرقية على الاطلاق، وبالتالي لم يرى واضعوا محتويات الكتب التعليمية داعيا لإعطاء مساحة لمتطلبات تربية احترام الأديان ونبذ العنصرية، ولكن من وجهة نظرنا هذا يحتاج الى إعادة نظر، لأننا لا نُعدّ المتعلم ليكون مواطنا في الجزائر فقط، فهو يحتاج الى هذه المتطلبات عندما يخرج خارج الوطن أو يستقبل أجانب داخل الوطن، كما أنه يتعامل وسائل الاتصال والتكنولوجيات المتطورة بالشعوب الأخرى، وهو بحاجة لأن يتعلّم كيف يتعامل مع من لا ينتمون الى دينه أو الى عرقه، وهنا تتضّح لنا العلاقة جليّة بين غياب متطلبات تربية نبذ العنصرية واحترام الأديان والضعف الشديد لحضور متطلبات تربية الوعي السياسي، حقوق الانسان، المساواة، الحرية، الانفتاح على الثقافات الأخرى، تقدير التراث الوطني، النزاهة والوسطية والاعتدال، فالقاسم المشترك بين النتيجتين هو سبب ظهورهما ألا وهو غياب مفهوم "المواطنة العالمية" في أذهان مصممي محتويات الكتب التعليمية موضوع هذه الدراسة.

الجدول (02) يوضّح نتائج تحليل محتوى كتب التربية المدنية بحسب ما تستهدفه من جوانب شخصية المتعلم:

	جوانب شخصية المتعلم	ما يستهدفه المحتوى من جانب شخصية المتعلم
1	الجانب العقلي	%53
2	الجانب الوجداني	% 36
3	الجانب المهاري	%13
المجموع		%100

من خلال هذا الجدول يتّضح أن نسب ما يستهدفه محتوى كتب التربية المدنية المعتمدة في التعليم الرسمي الجزائري من جوانب شخصية المتعلم تتراتب كالآتي:

- **في المرتبة الأولى**: الجانب العقلي بنسبة تفوق 50%، ونجد نسبة المحتوى المعرفي مرتفعة ها هنا حيث تتوفر كتب التربية المدنية موضوع الدراسة على كم كبير من المعلومات حول الهوية الوطنية والانتماء لا بد للتلميذ من معرفتها على أساس أنه مُقبل على واقع لا زال لا يفقه عنه الكثير، ولا بد من تزويده بزاد معرفي كاف. لكن كثرة المعلومات على حساب أوزان الجانبين الوجداني والمهاري ضمن المحتوى قد يعطي نتائج عكسية، فبدل أن يُقبل المتعلم على المعلومة بتعطّش وتشوّق، يملّها وينفر منها لكثرة ما يتراكم على عاتقه من معلومات هو مضطر لتخزينها آليا في ذاكرته لأنه مُطالب بها يوم الامتحان، وبالتالي فإنه وفي أحسن الأحوال تصبح المسألة مسألة حرص على تحصيل مجموع كبير من النقاط لا مسألة وطنيّة تتربى في نفوس المتعلمين.

- **في المرتبة الثانية**: الجانب الوجداني بنسبة **36%** وهي نسبة غير ضعيفة ولكنها غير كافية لأن تربية المواطنة تحتاج إلى العمل بشكل مكثّف ودقيق على الجانب الوجداني للمتعلم أكثر بكثير مما تحتاج الى الجانب المعرفي، لأن المتعلم الذي نغرس في وجدانه قيم المواطنة وحب الوطن سيتفانى في الحصول على معلومات بشكل عصامي وهو ليس بحاجة الى أن نجلب له أكواما من المعلومات نثقله بها ونجبره على حفظها.

- **في المرتبة الثالثة**: الجانب المهاري بنسبة **13%** ولهذا علاقة بكون الجانب المعرفي احتل المرتبة الأولى، ربما لأن الرؤية للتعليم وفلسفة تصميم محتويات الكتب التعليمية لا زالت لم تتحرّر نهائيا من نموذج "التدريس بالمحتويات"، ولا زالت لم تنتقل فعليا إلى ما يسمى "التدريس بالأهداف" أو ما يسمى حاليا "التدريس بالكفاءات"، إذ أن التدريس عن طريق المُمارسة الفعلية للموضوعات لا زال نموذجا منشودا لكنّه غير مُدرَك.

توصيات الدراسة:

بناء على نتائج هذه الدراسة نوصي بما يلي:

- ضرورة زيادة أوزان المحتوى الوجداني والمحتوى المهاري في كتب التربية المدنية المعتمدة في التعليم الجزائري في مقابل التخفيف من كثافة المحتوى المعرفي الذي يؤدي حتما الى ارهاق المتعلمين وإعطائهم شعورا بالملل والنفور من موضوعات المادة التعليمية.

- علينا أن نضع في الحسبان أن محتويات كتبنا التعليمية لا يجب أن تكون من روح العصر فقط، ولكن أبعد من ذلك، لا بد أن تكون من روح المستقبل، لأن حركة التغيرات العالمية أصبحت أسرع من حركات تغيير المناهج ومحتويات الكتب التعليمية، والمتعلمون إن لم يجدوا في كتبنا التعليمية ما يرقى إلى مستوى تطلعاتهم فسوف يستقون ما يشبع أنواع فضولهم من أوعية أخرى نتائجها غير واضحة المصادر وغير مضمونة العواقب.
- علينا النظر إلى مسألة إصلاح مناهجنا التعليمية ليس بمنطق "مسايرة العصر" ولكن بمنطق "إنقاذ الوعي العام من المزالق"، فنحن مضطرون اليوم لإصلاح مناهجنا وتحيين محتوياتها ليس من أجل مظاهر الترف الحضاري ولكن من أجل الحفاظ على وجودنا كمجتمعات لها هويّتها وخصوصياتها تتفاعل مع محيطها بكل إيجابية دون أن تذوب فيه وتتلاشى.

قائمة بأبرز المراجع:

- **محمود محمد الرنتيسي، زكي رمزي مرتجى،** (2011): تقييم محتوى مناهج التربية المدنية للصفوف السابع والثامن والتاسع الأساسي في ضوء قيم المواطنة، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، المجلد التاسع عشر، العدد الثاني، الصفحات: 161-195.
- **سيف بن ناصر بن علي المعمري** (2006): الاتجاهات المعاصرة في تربية المواطنة: طريق المدرسة نحو إعداد مواطنين لا رعايا، مجلة الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية، جامعة عين شمس، العدد(6) الصفحات: 98-135.

- **علي بن سعد الماجد** (2009):"دور المعلم في توظيف المقررات الدراسية لتنمية الانتماء الوطني"، بحث مقدم لندوة "الانتماء الوطني في التعليم العام رؤى وتطلعات" المنعقدة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- **محمود خليل أبو دف** (2011): تربية المواطنة من منظور إسلامي، الجامعة الاسلامية، غزة، فلسطين.
- **فهد ابراهيم الحبيب** (2005): "الاتجاهات المعاصرة في تربية المواطنة"، ورقة عمل مقدمة للقاء الثالث عشر لقادة العمل التربوي، الباحة، المملكة العربية السعودية.
- **محمد منير سعد الدين** (2008):"تفعيل المواطنة في التعليم الديني الإسلامي في لبنان"، ورقة بحث مقدمة لمؤتمر المواطنية في لبنان :بحثاً عن معوقاتها وشروط تحققها، المنعقد يومي 23/24 شباط 2008 ببيروت، لبنان.
- **صالح بن درويش معمار** (2009): "تربية المواطنة وغرس ثقافة المجتمع المدني"، كلية المعلمين، المدينة المنورة.
- **جاك كريتندين** (2007): "تربية المواطنة"، موسوعة ستانفورد للفلسفة.
- **Musibau A. Shofoluwe, Peter Sam** (2012): "The need for environmental citizenship education and awareness in Algeria", Journal of Sustainable Development and Environmental Protection Vol.2 No.1 5
- **Marco Galiero, William Grech and Dominik Kalweit** (2009): "Global citizenship education, the school as a foundation for a fair world", This book has been published on behalf of the Conectando Mundos Consortium made up of Cidac, Inizjamed, Intermón Oxfam and Ucodep.
- **Muhammad Faour and Marwan Muasher** (2011): "Education for Citizenship in the Arab World Key to the Future", The Carnegie papers, Carnegie middle east centre, Carnegie endowment for international peace.

- **Mavis B. Mhlauli** (2012)**:** "The Role of Education on Citizenship Development in Africa", British Journal of Arts and Social Sciences Vol.4 No.1.
- **Michael A. Peter, Alan Britton and Harry Blee** (2008): "Global citizenship education; Philosophy, theory and pedagogy", Contexts of education, sense publishers, ROTTERDAM, TAIPEI.
- **Michael O'Sullivan and Karen pashby** (2008): "Citizenship education in the era of globalization; Canadian perspectives", Contexts of education, sense publishers, ROTTERDAM, TAIPEI.
- **Nader Al-Refai and Christopher bagley** (2008): "Citizenship education; the British Muslim perspective", Contexts of education, sense publishers, ROTTERDAM, TAIPEI.
- **Education and Skills Committee** (2007): «Citizenship Education», the Second Report Ordered by The House of Commons, London.